



رومانسية مظاهر السماء في شعر فدوى طوقان

ديوان (امام الباب المغلق انموذجا)

م.م. رواء علي عبيد^{1*}

م.م. مها ثجيل حسين^{2*}

¹وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة واسط، العراق

²وزارة التربية، المديرية العامة لتربية ذي قار، العراق

الملخص

يقوم البحث بدراسة الرومانسية في شعر الشاعرة فدوى طوقان . وخصصت في هذا البحث رومانسية مظاهر السماء . ونحن في هذا البحث نريد أن نجيب على التساؤلات الآتية: كيف أثر المنهج الرومانسي في شعر الشاعرة؟ ما مظاهر الرومانسية في شعر فدوى طوقان؟ وما مظاهر السماء في شعر فدوى طوقان (ديوان الباب المغلق)؟ كيف ادخلت الشاعرة مظاهر السماء في شعرها بصورة رومانسية؟ تعتبر الشاعرة فدوى طوقان من الشعراء الرومانسيين حيث إن نزعة الغربة والشعور بالحزن وصدق التعبير والتأمل في الوجود والابتعاد عن المجتمع واللجوء للطبيعة يدل على أن فدوى طوقان رومانسية وأكثر شعرها يحمل سمات الرومانسية التي كانت ثورة في الأدب وأن هذه الثورة أكثر ما تتجلى في كيفية ترجمة الشاعر أو الأديب الرومانسي لأحاسيسه ومشاعره في عمله الأدبي. وبما إن الطبيعة كانت وما زالت منبع مهما للإلهام الشعراء الرومانسيين في كافة الأزمنة والامكنة حيث كانوا ولا زالوا يجدون في الطبيعة وسيلة مناسبة لشرح خلجات نفوسهم، وبيان احساسهم، ومنهم فدوى طوقان فقد حاولت عرض حالتها ومآسيها وآلام مجتمعتها من خلال شعرها، ونرى أن الشاعرة لقد تأثرت بالمنهج الرومانسي ونرى تأثيرها مظاهر الرومانسية واضحة. ومن مظاهر الطبيعة في شعرها خاصة في (ديوان امام الباب المغلق) السماء، الشمس، النجوم، المطر، الرياح، الثلج.

الكلمات المفتاحية: فدوى طوقان، الرومانسية، مظاهر السماء.

Romanticism and Celestial Phenomena in Fadwa Touqan's Poetry: A Case Study of "The Closed Door" Collection

Asst. Lecturer. Roaa Ali Obaid^{1*}

Asst. Lecturer. Maha Thajeel Hussein^{2*}

¹ Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Wasit, Iraq

²Ministry of Education, General Directorate of Education Thi-Qar, Iraq

Abstract:

The research studies the theme of romanticism in the poetry of Fadwa Touqan, focusing specifically on the romantic portrayal of celestial phenomena. It aims to answer the following questions: How has the romantic method influenced the poet's work? What are the elements of romanticism in Fadwa Touqan's poetry? What are the manifestations of the sky in her poetry, particularly in "The Closed Door" collection? How does the poet incorporate these celestial elements romantically into her work? Fadwa Touqan is considered a romantic poet, characterized by themes of

* Email address: mahathajeel88@gmail.com

alienation, sadness, sincere expression, contemplation of existence, and retreat to nature. Her poetry reflects these romantic traits, illustrating a significant literary revolution. Nature, as a source of inspiration, plays a crucial role in conveying the poet's inner feelings and emotions, with celestial elements like the sky, sun, stars, rain, wind, and snow being prominent in her work, especially in "The Closed Door."

Keywords: Fadwa Touqan, Romanticism Celestial Phenomena.

المقدمة:

1_1 بيان الموضوع :

الأدب مثل غيره من العلوم الأخرى مر بمراحل مختلفة، وتطور فيها متبعاً الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وأوضح مثال على ذلك هو المدارس أو المذاهب الأدبية فقد جاءت الرومانسية بعد أن هدمت مبادئ الكلاسيكية وجاءت تدعو إلى التجديد ، رافعة شعاراً يدعو إلى اتباع القلب والعواطف .إن صفة رومانسي اشتقت من الكلمة الفرنسية القديمة رومانسي والتي تعنى اللغات الرومانسية المحلية، أي اللغات الناشئة عن اللاتينية الإيطالية، والفرنسية، والإسبانية، والبرتغالية، والبروفانسية (لغة قديمة كانت تستخدم في شرق فرنسا) والكاتالونية (لغة قديمة كانت تستخدم لاهل كتلونيا وهي منطقة تقع شمال شرق اسبانيا وكانت شديدة الارتباط باللغة البروفانسية).

(1) Romance وكلمة كانت تستخدم في العصور الوسطى لتصف إحدى قصص الفروسية المكتوبة باللغات المحلية، وكانت تلك القصص عادة مكتوبة شعراً، وكثيراً ما كانت تتخذ شكل الطلب ولم تكن الرومانسية حكراً على الغرب بل تعدت تلك الحدود ووصلت إلى الدول العربية، بعد صراع طويل بين انصارها وبين المحافظين التقليديين .

وبما أن الطبيعة كانت وما زالت مصدر الهام الشعراء الرومانسيين فقد كانوا يرتمون في احضانها فيعكسون لنا اجمل الصور .

ومن الشعراء الرومانسيين الشاعرة فدوى طوقان وقد كان الالم في عالمها عاملاً أساسياً في بناء شخصيتها الرومانسية الأدبية .ولما كانت الطبيعة تجذب احساس الشعراء الرومانسيين وتكسيهم إحاءً داخلياً عميقاً بعدوبة التعبير الوصفي بلغة الشعر الجميلة، والشاعر يستلهم من الطبيعة الوانها واشكالها، وهذا ما نراه في شعر فدوى طوقان.
وهنا سوف نسلط الضوء على رومانسية مظاهر السماء في شعرها .

1_2 الدراسات السابقة:

1. خصائص الأسلوب في شعر فدوى طوقان , اعداد ودراسة فتحية ابراهيم صرصور.
غزة فلسطين 2005. تحدثت فيه الكاتبة عن حياة فدوى طوقان واهم المحاور الدلالية في شعر فدوى وكذلك تكلمت عن التناسل الشعري عند فدوى.

2. رسالة ماجستير بعنوان (البنية الإيقاعية في شعر فدوى طوقان) للباحث مسعود رقاد ,سنة 2004 ,حيث اراد الكشف عن بعض ملامح البنية الإيقاعية في ديوان فدوى طوقان (الليل والفرسان) حيث يمثل مرحلة هامة في حياة الشاعرة .

3.رسالة ماجستير بعنوان (البناء الفني في شعر فدوى طوقان) للباحث بو زيد كحول ,سنة 1980 , وهي دراسة نقدية تطبيقية في شعر فدوى طوقان .

4. ملامح الرومانسية في شعر فدوى طوقان, مقالة لريحانة ملا زادة. مجلة اضاءات نقدية سنة 2013.
5. رسالة ماجستير بعنوان (الاتجاه الرومانسي في شعر فدوى طوقان) للباحث جمال علي طفيلي. سنة 2015. حيث تناول الباحث الرومانسية في شعر فدوى طوقان .

1_3_ أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث من حيث لم اجد دراسة مشابهة تطرقت إلى رومانسية مظاهر السماء في شعر فدوى طوقان وخاصة في ديوان (أمام الباب المغلق).

1_4_ سؤال البحث:

1. ما الرومانسية في شعر فدوى طوقان ؟
2. ما مظاهر السماء في شعر فدوى ديوان (أمام الباب المغلق)؟
3. كيف ادخلت الشاعرة مظاهر السماء في شعرها بصورة رومانسية ؟
4. كيف أثر المنهج الرومانسي في شعر الشاعر ؟

1_5_ منهجية البحث :

سوف يكون البحث على وفق المنهج الوصفي التحليلي .

2_ الرومانسية :

ظهرت الرومانسية كرد فعل ضد الكلاسيكية وما تضمنته من جمود وقيود فحملت في طياتها سمات تناقض الكلاسيكية وتثور على كل مبادئها.

2_1 مفهوم الرومانسية:

يعتبر المذهب الرومانسي من أهم وأقوى المذاهب الأدبية الأوروبية . حيث اشتمل على مبادئ إنسانية وأفكار تحررية ودعوة للتجديد في جميع ميادين الحياة . كانت الرومانسية موجة قوية اجتاحت البناية الشعرية الكلاسيكية ، ويمكن القول: إن أهم ما أنتجته الرومانسية هو الشعر , ولم يقف تأثيرها على الآداب الغربية فقط ، وانما تجاوزها إلى الأدب العربي في العصر الحديث نتيجة ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية مختلفة . ويرى الباحثين ان من الصعب ان نعطي مفهوماً معيناً للرومانسية . قال بول فرين : لا بد ان يكون المرء غير متزن إذا حاول تعريف الرومانتيكية.(2). (وقد يبلغ تعريفها عدد الذين كتبوا في الموضوع)(3)

Romantisme الكلمة الفرنسية

Romanticismo والايطالية Romantik والالمانية Romanticism والانكليزية

الفرنسية (4) Roman ترجع إلى كلمة الرومانسية الان تعني الإنسان العالم ذي المزاج الشعري وامتد معناها إلى ما يشمل شوب العاطفة الاستسلام للمشاعر والاضطراب النفسي والرديّة والذاتية وتمثلت هذه الاتجاهات في الأدب الرومانتيكي. ان الرومانسية هي كل اتجاه مبدع يرفض السائد ويؤمن بالتحرر ويسعى اليه .

2_2_ نشأة الرومانسية الغربية :

ساد المذهب الكلاسيكي في أوروبا منذ القرن السابع عشر حتى أواخر القرن الثامن عشر، وتمتع بسيادة طويلة لم يحظ بمثله مذهب من المذاهب الأدبية التي خلفته (5)، لقد كان الناس يقرؤون لفولتير ويعجبون به ولكن هناك نفوس تريد شيئاً آخر ، وهناك من يحاول التعبير عما لم يجده لدى فولتير هؤلاء هم الذين آذنوا بالرومانسية وهم أدباء ما قبل الرومانسية، ولقد أثار هذا المصطلح شأنه شأن المصطلحات التي كانت في بدايتها اعتراضات شتى، ولقد انتصر هذا المذهب بعد ان هوجمت حصون الكلاسيكية على يد الأدباء والفلاسفة من دعاة التجديد طوال القرن الثامن عشر. (6)

2_3_ نشأة الرومانسية العربية :

لم تقف الرومانسية عند حدود الأدب الأوربي، وإنما بدأت تجد طريقها إلى الشعر العربي في العصر الحديث عند شعراء الديوان في الغالب بنزعتهم الوجدانية وثورتهم ضد شعراء عمود الشعر ، ولكن صيغة الرومانسية لم تأخذ ابعادها الحقيقية إلا عند شعراء المهجر وفي مصر عند شعراء ابوللو، ومن الشعراء الذين تأثروا بهذه الجماعة الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي، والشاعرة فدوى طوقان. وقد جدت عوامل سياسية واجتماعية وفكرية على العالم العربي فيما بين الحربين العالميتين دعت الناس إلى الثورة على كل ما هو في مجتمعهم ومنه الشعر ووجد الشعراء أنفسهم مدفوعين إلى التيار الرومانسي.

ولا شك ان اتساع قاعدة الثقافة الغربية واطلاع الشعراء على آثار الحركة الرومانسية في أوروبا كان من العوامل التي عجلت بظهور الرومانسية العربية في الربع الأول من القرن العشرين. فقد ظهرت الثورة الرومانسية كإنتقال على العقائد الكلاسيكية التي قيدت الاديب وحرية، فدعت إلى الثورة على المجتمع والأدب ونادت بحرية الفرد والجماعة في عالم لا يخضع لقيود العقل .

3- الطبيعة :

3-1- الطبيعة لغة :

تكاد تتفق المعجمات اللغوية على معنى الطبيعة بدلالات متعددة الخليفة والسجية التي فطر عليها الإنسان (7) ، وطبع الله الخلق على الطبائع التي خلقها فأنشأهم عليها وهي خلانقهم، ويجمع طبع الإنسان طباعاً(8) وبمعنى ابتداء صنعة الشيء، تقول: طبعت اللين طبعاً، وطبع السيف والدرهم طبعاً ضربه فيعبر عن الطبع بالضرب. الطبيعة وزنها فعيلة، وأصلها من طبعت الشيء أي قررته على أمر ثبت عليه كما يطبع الشيء كالدرهم و الدينار فتلزمه اشكاله فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله (9) .

3-2- الطبيعة اصطلاحاً :

عرف الفلاسفة الطبيعة على أنها جملة الموجودات المادية بقوانينها (10) وهي في اليونانية تعني الوجود المطلق، وما يترتب على ذلك يرجع الظواهر الطبيعية إلى الطبيعة ويستبعد اي مؤثر خارجي واصحاب هذا المذهب هم الطبيعيون المنكرون وجود الصانع المدبر، ويزعمون أن العالم وجد وحده بنفسه دون الحاجة إلى علة خارجة عنه (11)، إما في الشعر العربي فقد ظهرت الطبيعة في كل موضوع من موضوعات الشعر العربي (جاهلي ,اسلامي ,اموي,.....)فكانت متكأ للموضوعات الاخرى، فإذا مدح الشاعر جعل الطبيعة إطاراً لمدحه، وإذا رثى كانت الطبيعة جزءاً من موضوعه وإذا

تغزل وإذا وصف أخذت صورة الطبيعة تتلألأ في ابياته .فالتبيعة تدل على :الوجود المادي الذي يحيط بنا أو يؤثر على كياننا أو وجودنا بطريقة من الطرق ,كالشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار والاشجار والبرق والرعد ونحوها .

3-3- مظاهر الطبيعة في الشعر العربي قديما:

اتجه العقل البشري إلى الظواهر الطبيعية المحيطة به النافعة والضارة واللينة والمدمرة والتي يريد الوصول معها إلى ائتلاف فذهب بخياله الواسع إلى المظاهر الكبرى في الكون من كواكب وظواهر مختلفة وتقرب اليها بما رآه مناسب .لقد الفتت السماء نظر الإنسان من كل جانب بعظمتها وجلالها بشمسها وكواكبها وكل ما فيها من مظاهر طبيعية يولد الشعور بالتصاغر والضعفة أمامها فهي تحيط بنا وتسيطر على مشاعرنا .(12) رأى الإنسان في الظواهر الطبيعية قوى وأرواحاً ,مثل هبوب الرياح والعواصف وحدوث البرق والرعد وهطول الامطار وحدوث الفيضانات وقد عزا إلى مثل هذه القوى جميع مظاهر التجدد والعطاء مثل ظهور العشب وتفتح البراعم وتكاثر الحيوانات وكثرة الخيرات في موسم الربيع (13).

لقد اثرت الطبيعة على الإنسان حتى لم يستطع ان يتناسى اثرها في حياته وقد سيطرت على افكاره ؛ ليرى بزوغ شمس الكون قوة رهيبة ليستسلم لها بإمكانية الخلق والابداع وتظهر السماء مصدر للخصب حيث عداها المصريون القدماء إلهة أنثى والأرض إلهة ذكراً ، وذلك على عكس تقاليد أكثر الحضارات التي تعتبر السماء ذكراً يلقح بمطره الأرض الانثى .(14).

كانت ظاهرة المطر من أهم الظواهر الطبيعية التي استرعت اهتمام الشعراء قديما فوصفوها وخلدوا مشاهدتها في أشعارهم وخلقت نوع من التضاد النفسي في شخصياتهم الذي اصطبغت عناصره بما في البيئة الجغرافية من لوني المبالغة وعدم الاستقرار ، وانعكس هذا بدوره بالجانبين الاخلاقيين :الخير والشر (15).

إن نظرة الشعراء قديما إلى السحاب وبالخصوص الشعراء الجاهليين وهو يتكاثف في كبد السماء، ويتغير لونه ثم يومض والبرق من خلاله فيتفتق مطراً غزيراً يبلل الأرض ويرويها، إن الصورة عندهم ليست حقيقية فقط وليست خيالية مجردة بقدر ماهي وجدانية كذلك لقد أهتم الشعراء قديما بالبرق كظاهرة طبيعية لها صلة بالمطر الذي يتحكم في تنقلهم وترحالهم وكانوا يراقبون السحاب وينظرون اين تمطر وسموا هذا الفعل بالشيم وكانوا يميزون بين أنواع البرق فإذا لمعت سبعون برقة انتقلوا ولم يبعثوا راندهم لتفتهم بالمطر .

3_3_ الطبيعة في الشعر العربي حديثا:

لعبت الطبيعة دوراً في التأثير في تكوين الفرد منذ بداية تكوينه وكان لها دور هام وكبير في التأثير على نفسية الإنسان المبدع فقد رسم الشعراء صورهم الشعرية مستلهمين من طبيعتهم فتشكلت اجمل اللوحات ففي العصر العباسي عبر الشعراء عن احساسهم ومشاعرهم في وصف الطبيعة ومنها الامطار والرياض وخاصة في الربيع حيث تتبرج الطبيعة بمنظرها الفاتنة ونلاحظ عناية أبي تمام بوصف الطبيعة في مقدمات مديحه او بشكل مستقل في بعض أشعاره .لقد وصف الشعراء الطبيعة مظاهر الطبيعة من حولهم من انهار وحقول خضراء وجبال ونجوم وسماء ونظموا الشعر في الاقاليم والبلاد التي اشتهرت بجمال خاص عن باقي البلدان مثل الاندلس فقد تغنى الشاعر ابن زيدون بقرطبة والشاعر ابن خفاجة .وفي عصر النهضة نرى شعر الطبيعة عند اصحاب المدرسة الكلاسيكية امثال البارودي واحمد شوقي وحافظ ابراهيم حيث اتبعوا سابقهم إلى أن تغيرت نظرة الشعراء إلى الطبيعة في العصر الحديث اثر تعرفهم على الأدب الغربية وتأثرهم بشعراء الغرب فجاء شعرهم في الطبيعة كما جاء عند الشعراء الغربيين الرومانسيين الذين فتنوا بالطبيعة واعتبروها

ملاذهم الأول والاخير يجدون فيه الأمن والعطف هرباً من متاعب الحياة ومشاكل الناس وقيود المجتمع ومن الشعراء خليل مطران الذي شغلت الطبيعة جزءاً كبيراً من شعره بصفته رأس المدرسة الرومانسية وهناك الكثير من القصائد التي تتحدث عن الطبيعة في الشعر فقد ذكر ايليا أبو ماضي الطبيعة في قصيدة له كما نظم احمد شوقي في الطبيعة قصيدة سماها (تلك الطبيعة) وكذلك برع الجواهري في وصف الطبيعة وتعدى وصفه حتى إلى وصف بلاد اخرى عربية و اجنبية .

4_ فدوى طوقان :

فدوى طوقان من مواليد 1917م على ارجح الأقوال حيث ضاع تاريخ ميلادها من ذاكرة والديها ترجع اصول العائلة إلى قبيلة طوقان القادمة من نل طوقان في سوريا (16)

عاشت في بيت محافظ يجمع بين الأصالة والحضارة والرقي كان ترتيب فدوى السابعة بين عشرة من البنين والبنات . كانت السيطرة المطلقة للرجل في ذلك المحيط كان المنزل مختقاً بالمحظورات والنواهي .لم تكن هناك في نابلس اكثر من مدرستين وكان أعلى صف هو الخامس الابتدائي تقول فدوى لم أكد اتم مرحلة التعليم الابتدائي حتى ضربني القمع الاسري بالصاعقة وحرمت من مواصلة الدراسة لكي اقع في البيت حيث التخوم المتصلة بالحجاب وعالم التحريم والقهر الوجداني إن كل من يقترب من فدوى سواء قرأ كتاباتها ام التقى بيها يلمس رقتها وبساطتها وعفويتها كانت تقدر الصداقة وتحترم كل من تصادق حتى آخر لحظة في حياتها .تعهد اخوها ابراهيم بتعليمها وهي تعهدت في نفسها فكانت قارئة نهمة تستيقظ في الساعات الاولى مع الفجر وتبدأ الدرس مستغلة هدوء البيت اصبحت الدراسة عالم الخلاص من كل منغصات الحياة كانت تمنحها القوة والنشاط طوال اليوم .بدأت تقرأ دون منهجية وفي كافة التخصصات اصبحت شديدة الالتصاق بعلم النفس من جهة والرواية من جهة أخرى , كانت تجد متعة في قراءة الفكر الإسلامي وفي كتب المعتزلة وجدلهم حول الجبرية والحرية والعدل والثواب والعقاب .بعد عام 1950م بدأت تنطلق للعمل السياسي فكانت تسافر إلى عدة عواصم اسيوية وأوربية وحضور مؤتمر السلام بالسويد ضمن وفد اردني عام 1956م .ظلت تهتم بالديباجة الكلاسيكية حتى عام 1940م بعدها شعرت ان هذه الديباجة تعيق التدفق والانطلاق إلى ان هداها الدكتور مندور إلى أدب المهجر فوجدت ان هذا الشعر قريب من تكوينها النفسي كذلك الحال مع شعراء ابولو فبدأت تدير ظهرها للديباجة وأصبح همها الجمال مع البساطة والصدق بعيدا عن التكلف .ارتقت شاعرة فلسطين الأولى في يوم الجمعة الثاني عشر للعام 2003م كعادتها تودع العام لكنها لم تستقبل الذي يليه تركته لمن خلفها علهن يواصلن ما انتهت اليه .

5_ مظاهر السماء في شعر فدوى طوقان :

لقد انشدت الشاعرة وتغننت بالطبيعة شأنها شأن الشعراء الرومانسيين التي تمثل الطبيعة لهم مصدر إلهام وطالما يجد الشاعر الرومانسي في الطبيعة مبتغاه .

5_1_ السماء :

هناك صور بديعية للسماء في الأدب بدلاً عن ان تكون السماء محصورة في الجانب العلوي وكشكل لا نهائي اضحت صورة جمالية تعبر عن المكنون البشري وعن رغباته وآماله .

تذكر الشاعرة السماء ومظاهرها في قصيدتها فلسطينية في انكلترا (17), حيث تقول :

طقس كنيب

وساؤنا أبدأ ضبابية

من أين؟ إسبانية؟

كلا

حيث وصفت الشاعرة في هذه الأبيات الطقس بأنه طقس كئيب ربما انها لم تكن تشعر بارتياح وربما كانت قلقة لذلك كانت ترى ان الطقس كئيب ووصفت السماء ضبابية مما زاد في كآبة الطقس في نظرها يمكن ان تكون وصفها بالضبابية حيث قالت: أبدأ ضبابية اي دائما ربما بسبب الاحتلال وما يعاينه الشعب الفلسطيني .

2-5_ الشمس :

حظيت الشمس باهتمام كبير في الشعر وهي تعتبر بالنسبة للإنسان مصدر امان حيثما اشرفت الشمس تنبعث الحياة والبهجة وهي دليل الخير . ذكرت الشاعرة الشمس مرات عديدة حيث قالت :

أنا من روابي القدس

وطن السنى والشمس

ذكرت في هذه الأبيات انها من روابي القدس اي المناطق الخضراء وهي موطن الشمس لأن الشمس رمز للحياة والامل فتصف بلادها بأنها بلاد الشمس التي تمنح الحياة وهي دليل الخصب حيث تساعد الشمس في الزراعة وهذا يعني بلادها الخصبة ذكرت الشمس والقمر في قصيدتها مرثاة إلى نمر (الأعمال الشعرية الكاملة :الشاعرة فدوى طوقان , ص 321) حيث قالت :

أحبتى وإخوتى زهر الرياض

لؤلؤ المحار

أحبتى وإخوتى الشمس والاقمار

تخطفهم في عز عنفوانهم

في روعة انطلاقهم إلى القمم

يا موت يا مجنون يا اعمى العيون

ترثي اخوتها في هذه الأبيات وتذكر بأنهم زهور الرياض اي الجنة وانهم مثل اللؤلؤ ووصفتهم بأنهم الشمس والاقمار تشير إلى مكانتهم ربما تشير إلى الشباب وكيف هم في بداية شبابهم وطاقتهم وقوتهم يخطفهم منها الموت الذي لا يرى ولا يفرق بين أحد تقول في قصيدة لها بعنوان لماذا

أقول لقلبي :لقد عاش يهوى

عناق الحياة على المرتقى

وتخلبه الشمس عشقا فيمضي

يشق أليها دروب الذرى

أكان يطيق احتمال ديبب المساء؟

تحدث الشاعرة إلى روحها وتتأدي قلبها الذي بقي يحب أي يعانق الحياة للوصول إلى المكان المرتفع أي المكانة المرموقة بعد ان تحتضنه الشمس حباً به ويشق الدروب لكي يصل إلى ما يتمنى تسأل هل كان يحتمل وصول المساء بحركة بطيئة مثل ديبب النمل .

5_3_ النجوم

تذكر فدوى طوقان النجوم في شعرها كما ذكرت الليل وبالطبع فأن النجوم تلازم الليل الذي كانت تحبه وتذكره في شعرها حيث قالت :

رؤياك عالم صفت

أفاقه من الغيوم

وغسلت أعماقه

بضونها النجوم

انتصر الإنسان فيه حطم السدود

دمر الحواجز الصماء والحدود

هذه الأبيات من قصيدة رؤيا هنري (الأعمال الشعرية الكاملة , أمام الباب المغلق , ص 316) وهي مستلهمة من لوحة هنري للفنان الامريكي وليم فولكنر حيث وصفت هذه الرؤيا بأنها مثل العالم الخالي من الغيوم صافي الاعماق ووصفت النجوم بأنها هي من قامت بهذا الدور وقد انتصر الإنسان وحطم كل المعوقات ودمر كل الحواجز التي تقف في طريقه ربما هي كانت تصف تلك اللوحة تقول في أبيات اخرى :

غيبى وراء حدود النجم هاربة

ولا تقولي ردى في شاطئ الوطن

لا ما رأيت لهيبا فاجعا شرسا

فيه ولا سمعت اصداه أذني

هذا الأبيات من قصيدة من سلمى (الاعمال الشعرية الكاملة : امام الباب المغلق , ص 334) ربما تخاطب الشاعرة نفسها في هذه الأبيات بأن تغيب وتهرب وراء النجوم أي لأبعد نقطة حتى لا ترى أي فاجعة أو مأساة تجرح قلبها ولا تسمع أي صوت ربما انها لا تريد ان تسمع صوت الامهات الثكلى ونحيبين على فقدان اولادهن .

5_4_ المطر :

إن المطر والسحاب عالم اخر من عوالم الأبداع الأدبي فالمطر حلم الإنسان العربي والمطر ميلاد اخر والمطر يهز وجدان الشاعر ويوقظ حنينه للأشياء الجميلة

تقول في قصيدة بعنوان في ليلة ماطرة (الأعمال الشعرية الكاملة , ص 323) :

لماذا يغلف قلبي الأسي

في ليالي المطر

لماذا إذا عصفت في الشجر

رياح الشتاء أمت طيوف

الاحبة بي من وراء الحفر

أ ارواحهم في الرياح ترود الديار ؟

وتنشر دنيا طواها الزوال وتهمي ذكر

أحبابي تحت الرياح وتحت المطر

وأصغي إلى وقع أقدامهم في الممر

تذكر في هذه الأبيات المطر والرياح حيث دائماً يصحب المطر رياح وفي هذه الليالي الماطرة تستذكر أحبابها ومن فارقتها لذلك يمتلئ قلبها بالاسى والحزن وعند هبوب رياح الشتاء تستجمع ذكريات احبابها وكأن ارواحهم تدور حول المنزل وتصغي هي إلى وقع واصوات اقدمهم انها كثيرة التفكير والتأمل وكذلك يبين لنا كثرة جلوسها وحيدة مستعملة خيالها اي تعيش مع خيالها وتأملاتها تقول في قصيدة لها بعنوان مكابرة الأعمال الشعرية الكاملة ,ص 350) :

لن نسقي غرور الزنبق النشوان

مهما رف لن نسقيه

حتى غابة المطر خنقنا نفحها فينا

وفوق كآبة الاعماق اسدلنا

ستار الرفض والكبر

هذه الأبيات تدل على المكابرة وعدم الاستسلام حتى إلى من نحب مهما خضع وتوسل لا نستسلم .

5_5_ الرياح :

في قصيدة العودة (الأعمال الشعرية الكاملة ,ص 339) تقول فدوى طوقان :

بالحب سألتك حبي لك

أيام غراس العمر غضير لم يلفح

بسموم رياحك لم يتيبس بالإعصار

ايام غراس العمر طري وروي بكؤوس النور

فهي تقسم عليه بالحب وتقول أيام العمر الغضير أي أيام عمري لاتزال غضة ناعمة ورطبة لا تتحمل سموم رياحك القاسية أي أنا لا اتحمل قساوتك لأنني لا أزال غضة ناعمة.

5_6_ الثلج:

للثلج والبرد حضور واضح في كثير من نصوص الشعراء العرب القدامى والمحدثين فمنهم من ينظر اليه من زاوية الحزن واليأس والقلق ومنهم من نظر اليه من زاوية التفاؤل والامان والخير فكان سقوط الثلج مصدراً للإلهام الافكار والرؤى الشعرية تقول في قصيدة لها بعنوان تاريخ كلمة (الاعمال الشعرية الكاملة, ص346):

مرت الأيام يا صديقي

جديبة مطمورة بالثلج بالاسى

وقلبي الوحيد ينطوي على جفافه على ظماه

وعاد قلبي الوحيد يسأل الحياه عن دفقة من نبع حب

عن دفى قلب

وراحت الحياه

تصف حال الأيام بأنها مطمورة بالثلج اي انها خالية من أي حياة لا فيها دفى ولا مشاعرة يملأها البرود فهي مطمورة بالثلج ولكن ليس هناك يأس فقد عاد قلبها يريد الحنان يريد دفى الحب .

_ النتيجة :

لقد عرفنا ان الشعراء الرومانسيين شديدي التعلق بالطبيعة فهي تعبر عن ما في داخلهم

من حزن او فرح حيث يجد الشاعر الرومانسي نفسه في احضان الطبيعة ويستطيع ان

ينشد الشعر بصورة جميلة .

الشاعرة فدوى طوقان من الشعراء الذين تميزوا بإحساسهم الرقيق و مشاعرهم الدافئة.

نشاهد كيف اثر المنهج الرومانسي في شعر الشاعرة عبرت عن أجمل ما فيها عن حزنها وعن فرحها.

جاءت الطبيعة في شعرها بصورة واضحة، وكانت شديدة التعلق في الطبيعة ، وذكرت مظاهر الطبيعة وبالخصوص

مظاهر السماء ومنها : الشمس والقمر والنجوم وكذلك الرياح والبرق والرعد وجاءت في بعض أشعار بشكل رمز ترمز

به إلى شيء آخر مثل القوة او الضعف الثورة او قرارة النفس .كذلك لم تأت مظاهر السماء بصورة قصيدة منفردة في هذا

الديوان وانما جاءت بصورة مقطوعات صغيرة من ضمن القصائد المختلفة وهنا ربما جاءت بها لترمز إلى شيء معين .

الهوامش:

1. دونكان هيث, ص 9
2. محفوظ كحوال , المذاهب الأدبية, ص 65
3. عباس بن يحيى , مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر
4. محمد غنيمي هلال , ص 3
5. عبد الرزاق الاصفر, المذاهب , المذاهب الأدبية لدى الغرب, ص 56
6. محمد غنيمي هلال , ص 7
7. العرب , مادة طبع
8. تهذيب اللغة , الجزء 2, ص 110
9. الخصائص. جزء 2, ص 116
10. الطبيعة وما وراء الطبيعة , ص 8
11. المعجم الفلسفي, الجزء 2, ص 17
12. الهاشمي طه, تاريخ الأديان وفلسفتها , ص 73
13. عشتار ومأساة تموز , ص 99
14. نور الدين , تاريخ وحضارة مصر القديمة , ص 115
15. حنا فاخوري, الموجز في الأدب العربي وتاريخه , ص 57
16. فتحية ابراهيم , خصائص الاسلوب في شعر فدوى طوقان , ص 10
17. الاعمال الشعرية الكاملة للشاعرة فدوى طوقان , ص 312

المصادر

1. الهاشمي طه : تاريخ الأديان وفلسفتها , دار مكتبة الحياة , بيروت , لبنان , 1963
2. الحوت , سليم : في طريق الميثولوجيا عند العرب , دار النهار , بيروت , لبنان , 1983م , ط3 ,
3. نور الدين , عبد الحكيم : تاريخ مصر القديمة , الخليج العربي للطباعة والنشر , مصر , 1999, ط3.
4. عكاشة , ثروت : تاريخ الفن المصري , دار المعارف , مصر
5. حنا فاخوري , الموجز في الأدب العربي وتاريخه , المجلد الأول , الأدب العربي القديم , دار الجيل ط3, بيروت , لبنان , 2003 الطبعة الثالثة , ص 57
6. رومية , وهب احمد , شعرنا القديم والنقد الجديد , سلسلة عالم المعرفة , المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , الكويت , مارس 1996
7. ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري , الأنواء , في مواسم العرب , ص 181
8. ابن منظور , محمد بن مكرم بن علي جمال الدين , لسان العرب , دار صادر , بيروت ط3
9. الازهري , ابو منصور محمد بن احمد : تهذيب اللغة , دار احياء التراث العربي , بيروت , 2001, ط1
10. الزمخشري , ابو القاسم محمود بن عمر بن احمد , اساس البلاغة , دار الكتب العلمية , بيروت , 1998, ط1
11. ابن جني , ابي الفتح عثمان , الخصائص , عالم الكتب , بيروت
12. د. جميل صليبييا , المعجم الفلسفي , دار الكتاب اللبناني وبيروت , 1982, ط1
13. القيسي , نوري حمودي , الطبيعة في الشعر الجاهلي دار الإرشاد , بيروت , 1970, ط1
14. فدوى طوقان . الاعمال الشعرية الكاملة , 1993, ط1 دار فارس للنشر والتوزيع . عمان
15. دونكان هيث , ترجمة عصام حجازي , مراجعة واشراف وتقديم امام عبد الفتاح امام , الرومانسية , مجلس الأعلى للثقافة , الطبعة الاولى , القاهرة , 2002
16. كحوال , محفوظ , المذاهب الأدبية , الكلاسيكية والرومانتيكية والبرناسية والواقعية والرمزية الوجودية و السريالية , نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع قسنطينة , 2007 .
17. بن يحيى , عباس , مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر , دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع , عين مليلة , 2004.
18. هلال , محمد غنيمي , الرومانتيكية , نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , 19 , الاصفر , عبد الرزاق , المذاهب الأدبية لدى الغرب